

ماذا قال عادل عبدالمهدي في الرياض؟



التهجم المحدود لن يكون محدوداً، ولن نستكين حتى هزيمة المعتدي، ولن نبقى أي نقطة أمنة".
إن، باي وجه وبأي لسان وأي لغة تحدثت عادل عبدالمهدي في الرياض؟ ترى، أما كان الأجدر به والأكثر سترًا لعورات عهده غير السعيد أن يلزم داره، وأن يتوقف عن السفر، وعن الكلام؟

والثاني تعهد عادل عبدالمهدي للسعوديين بـ"أن العراق معهم"، وأن "العراق من أمن السعودية"، وتصريحه بأن "حكومته لن تقبل باي عدوان على أمنهم ومصالحهم"، ومصالحهم لن يكون إلا خارجاً من تحت عمامة الولي الفقيه، ومن تدبير حرسه الثوري، أو وكلائه العراقيين واليمنيين، والقاصي والداني، وحتى المسجد في السياسة، يعلم علم اليقين، بأن العراق ليس هو العراق الذي كان، بل هو عراق الحشد الشعبي الذي يؤكد الإيرانيون أنه حشدهم.

وفي الساعة التي كان فيها عادل عبدالمهدي في القصر الملكي في الرياض خرج واحد من قادة الحشد الإيراني ليعلن أن "العراق سيحارب إلى جانب إيران إذا ما شنت أميركا أو السعودية الحرب عليها"، "شاعت حكومة بغداد أم لم تشأ".
وأعلن رجل الدين الإيراني آية الله أحمد علم الهدى، إمام الجمعة في مدينة مشهد، وعضو في مجمع الخبراء المكلف باختيار المرشد الأعلى والإشراف على عمله وحتى إقالته، أن "إيران اليوم ليست فقط إيران، ولا تُحد بحدودها الجغرافية. فالحشد الشعبي في العراق، وحزب الله في لبنان، وأنصار الله في اليمن، وقوات الدفاع الوطني في سوريا، والجهاد الإسلامي وحماس في فلسطين، كلها إيران". ثم قال بوضوح أكثر، وبالعلم العريض، مخاطباً السعوديين "إن الهجوم الذي استهدف منشآت النفط التابعة لكم جاءكم من الشمال".
ثم عقبه القائد العام للحرس الثوري الإيراني اللواء حسين سلامي،

وأجانب، عارفون أن إيران تحكم العراق، من الفه إلى يائه، فإنهم لا يمتنعون عن استقبال رؤساء أو وزراء عراقيين من أعلى مستوى، والاستماع إليهم بصفتهم وسطاء يبحثون عن حل لوضع المنطقة الملتهب المقرب من الانفجار، والذي لم يكن ملتها ولا متفجراً قبل وجود الخميني ووريثه خامنئي ومساعديهما واعوانهما المسكونين بالإثم والعدوان.
وهنا نأتي إلى مريبط الفرس في هذه المقالة. فعادل عبدالمهدي، وهو الموضوع، مصادفة، في مقعد عبدالمحسن السعدون، ونوري السعيد، ومحمد فاضل الجمالي، وعبدالرحمن البراز، يحط ضيفاً على هذه الدولة أو تلك، بهيئة وسيط وحمامة سلام، وآخر زيارته المستغربة هي آخرها التي حل فيها ضيفاً على الملوك السعوديين.

رغم أن هناك امرين ساخنين يشغلان الملوك السعوديين ومواطنيهم، لا يصدق أحد منهم عادل عبدالمهدي حين يتحدث عنهما وفيهما.
الأول براءة إيران من الاعتداء الأخير على أرامكو، ومن قائمة طويلة جدا من المؤامرات والتخريبات والتفجيرات والاعتداءات والابتغالات ضد المملكة العربية السعودية وأي دولة عربية ترفض سياساتها التسلطية الشريفة، لا لأن أكثرية دول العالم حملت النظام الإيراني مسؤولية الجرائم القديمة والجديدة، تلك، بل لأن أكبر أقطاب النظام، نفسه، هم الذين يباهون بأن "الطائرات والصواريخ جاءت إلى السعودية من الشمال"، ويؤكدون تصميمهم على أن المزيد منها سوف يأتي دون ريب.

قد نزع عمامته وارتدى قبعة، وزين رقبته القصيرة بربطة عنق أوروبية زاهية، وأصبح رجل سياسة وكياسة وعدل وسلام وعقل وإنسانية، معلنا ذمته على ما أذاقه لفقراء شعبيته في إيران، وإخوته في الطائفة والدين والمصلحة في دول جيرانه العرب والمنطقة والعالم.

من عجائب هذا الزمان المتبجح بادوات حروبه الفضائية، وطائراته المسلحة التي تدار بالريموت كونترول، وصواريخه المسيرة بالاقمار الصناعية، أن تتشغل حكوماته وشعوبه بإيران، من أميركا إلى أوروبا والصين والهند وروسيا، مثل هذا الانتشغال الذي لم يحدث مثله من قبل، في أي زمان أو مكان.

والأكثر غرابة أن هذا الانتشغال العالمي بإيران ليس بتقدمها العلمي، ولا الثقافي، ولا العمراني، بل بوحشيتها وهمجيتها وعدوانيتها وطيش حكامها المجانين، وباعتدائها وتحدياتها وتهديداتها التي لا تكف عن إطلاقها لا ضد دول عربية صغيرة، بل ضد أقوى وأكبر دول العصر الحديث، وبمعدل يومي لا ينقطع.
ثرى، ما السر الذي يجعل دولا كبرى لم تتوقف إيران عن إهانتها وإرهابها لا تقفل نظامها الشرير في أيام وهي قادرة، بل تلجا إلى مجالستها، وإلى محاورتها بالتلي أحسن، ومحاوله استمالتها، والسعي الضمني من أجل إعادتها إلى العقلانية والوسطية، وإلى حياة الدول المتجانسة المسالمة المتصالحة، رغم أن كل رؤساء تلك الدول ووزرائها وخبرائها العسكريين والسياسيين، معاً، يعملون بانهم ينفخون في قربة متقوية؟
فلا اليوم ولا غداً ولا بعد مئة عام يُحتمل أن يستنقوا ذات صباح ليجدوا المرشد الإيراني علي خامنئي



إبراهيم الزبيدي كاتب عراقي

من عجائب هذا الزمان المتبجح بادوات حروبه الفضائية، وطائراته المسلحة التي تدار بالريموت كونترول، وصواريخه المسيرة بالاقمار الصناعية، أن تتشغل حكوماته وشعوبه بإيران، من أميركا إلى أوروبا والصين والهند وروسيا، مثل هذا الانتشغال الذي لم يحدث مثله من قبل، في أي زمان أو مكان.

الكيلو بكم؟

والتعويض عن الأضرار أحد أوجه العلاج، هذا هو الكيلو، وهذا هو ثمنه، لا عروض الحوئي، ولا وساطة عادل عبدالمهدي.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الإفلاس، أن تلزم بدفعها، وفي الواقع، فإن التزاما صارما بدفع تكاليف الأضرار هو واحد من أهم الضمانات لعدم تكرار العدوان.
يمكن للسياسة أن تذهب حيثما تشاء، ولكن يجدر بالعالم أن يسأل نفسه، عما إذا كانت نزعة عدوانية متصلة في النفس المريضة، يمكنها أن توفر أي ضمانات؟
ولكن لو أن الشعب الإيراني علم أن حكومته ستدفع تكاليف عن جرائمها، فإنه لن يسمح لها بتكرار ما فعلت.
إيران تخوض حرباً "غير مباشرة" ضد السعودية، هذا صحيح، ولكن حتى هذا النمط من الحروب له أصول وقواعد. الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الغابراً خاضا حربوا "غير مباشرة" لنحو خمسين عاماً، ولكن لم يحدث أبداً أن قام أي منهما بقصف الآخر مباشرة. لأن القواعد قواعد. ولكن عندما يتعلق الأمر بدولة رعاع مثل دولة خامنئي، فقد ثبت بالدليل القاطع أن الرعاع رعاع، وهؤلاء لا يحترمون قواعد ولا يعرفونها أصلاً.

ولأنهم كذلك، فإنهم ينتلقون من فكرة تقول إن المنشآت النفطية السعودية مكشوفة للعدوان.
هذه الفكرة الرعاعية مهيمنة في طهران، إلى درجة أنها هي "الاستراتيجية الدفاعية" الوحيدة التي تملكها إيران. والتهديد بها يتكرر على لسان كل مسؤول هناك. ويجب أن تزول، وهناك سبيلان فقط لذلك. الأول أن يتم تدمير إيران بحرب شاملة وإسقاط نظامها، وسحق كل قدراتها على التهديد، والثاني أن تدفع تعويضات، لتفهم أن ما ترتكبه من جرائم ليس من دون ثمن.
إن أشكال الدفاع العسكري عن المنشآت الحيوية كثيرة، ولكن الرادع يجب أن يكون قويا أيضاً. بل وبجزم "الانكشاف" نفسه الذي توجي به التهديدات.

إيران لا تخفي أن أحقادها تستمد نسفها من فكرة أن امتلاكها صواريخ، يسمح لها بتهديد ليس السعودية وحدها، بل الاقتصاد العالمي بأسره. بمعنى أنها، حتى لو كانت شديدة الإفلاس والعجز، فإنها تستطيع أن تلحق ضرراً جسيماً بكل العالم.
ما لا تفهمه إيران هو أن الضرر إذا كان ممكناً بالفعل، فإنه قابل للتعويض في النهاية، وأن العالم لن يسقط في هوة الفوضى. هستيريا الرعاع هي التي تستوجب العلاج، ونزعة العدوان هي التي تستوجب الاستئصال.

حصصاً منها في الأسواق المحلية والعالمية، كمثال الشركات العالمية الكبرى، فالحقيقة أن خسائرها لا يمكن أن تحل على محل السياسة فقط. إنها يجب أن تحل على محل المال، بالمعنى الحرفي للكلمة. كل قرش يخسره المساهمون، من دون وجه حق، أو عن طريق عمل من أعمال العدوان، فإنه يجب أن يعوّض، وليس من المعقول توزيع عروض الحوئي على المساهمين للقول لهم إن عمامة من عمائم طهران استعدلت في جلستها، ولأن ترتكب أعمال عدوان مرة أخرى، كلام من هذا النوع لا يمكنه أن يُقابل إلا بالسؤال: الكيلو بكم؟



ما لا تفهمه إيران هو أن الضرر إذا كان ممكناً بالفعل، فإنه قابل للتعويض في النهاية، وأن العالم لن يسقط في هوة الفوضى. هستيريا الرعاع هي التي تستوجب العلاج، ونزعة العدوان هي التي تستوجب الاستئصال.

ومثلما أن لكل جريمة عقاباً، فإن عروض السلام بعد ارتكاب الجريمة، لا تغني عن العقاب. المرء لا يعترف بجريمته، أو يقدم تعهداً بعدم ارتكابها، من أجل أن يتجنب من العقاب. الجريمة شيء والتعهد بعدم تكرارها شيء آخر. التعهد سياسة. أما الأضرار فإنها تكاليف، ويحسن بإيران، حتى وإن كانت تعاني من



كذبة النأي بالنفس صناعة إيرانية



علي الصراف كاتب عراقي

عقب عدوانها على أرامكو، أرسلت إيران مجموعة رسائل إلى السعودية تعرضت للسلام والحل والتعاون ووقف التصعيد. من الحوئي في اليمن، إلى "الحوئي" الآخر في العراق، إلى غيرهما من "حواوة" المنطقة، فقد بدأ إيران صارت تميل إلى التصالح فجأة بعد أن أدركت العواقب.
السؤال الذي واجه كل تلك المحاولات هو: "الكيلو بكم؟" (أو بالهجة التي يفهمها عادل عبدالمهدي، أحد وسطاء السلام، "إيش كيلو؟").
فقد أعلن ووقف التصعيد. من خسائر تقدر بنحو مليار دولار، على الأقل، سواء من مبيعات النفط المفقودة، أو من التخريب الذي لحق بالمنشآت النفطية في بقيق وخریص. ولا أحد يعلم ما إذا كانت عروض الوساطة قدمت شيئاً غير الكلام الذي لا يعني ولا يسمن.
ولئن كانت الثقة معدومة بإيران، فلا أحد يعلم أيضاً ما إذا كانت العروض قدمت تعويضاً عن تلك الخسائر أو تعهدت بها. ففي النهاية، العدوان عدوان. وإذا كانت طهران تجرؤ على تقديم تعهدات بالسلام بعد ارتكاب جريمة، فعلى الأقل يجب أن تجرؤ على تقديم تعويضات. أرامكو شركة حكومية، هذا صحيح، ولكنها شركة في نهاية المطاف، وما قد تتعرض له من أضرار يجب أن يحسب حسابها من ناحية التكاليف المادية، مما لا يُعوض بكلام لن تعجز إيران عن نقضه. وإذا تحاول أرامكو أن تعرض

بقصف المنشآت السعودية، فإنه في الوقت نفسه لم تخف رغبتها في القتال مع إيران ضد أميركا إذا ما نشبت الحرب بينهما. ذلك ما لم تعلق عليه الحكومة العراقية التي أعلنت منذ سنوات أنها تنأى بنفسها عن ذلك الصراع.

وهو صراع تسخر تلك الحكومة من نفسها إذا ما أعلنت أنها ليست معنية به استناداً على مبدأ النأي بالنفس.
في سياق المعطيات الواقعية لا أحد في إمكانه أن يصدق أن الدولة العراقية قادرة على أن تقف على الحياد في مواجهة النزاع الأميركي - الإيراني. ذلك ما جربته الدولة اللبنانية في مواجهة الحرب الأهلية السورية وفشلت فيه حين غلبها حزب الله الذي زج بها في تلك الحرب من خلال استلابها القدرة على أن تكون محايدة.

وإذا ما كانت الدولة اللبنانية مسلوبة الإرادة بسبب هيمنة حزب الله على حكومتها، فإن الدولة في العراق تستمد إرادتها من رضا السفير الإيراني ببغداد عنها. وهو ما لم يدركه بعض العراقيين حين اظهروا استنابهم من تصريحات ذلك السفير الذي دعا العراق من خلالها إلى طرد القوات الأميركية من أراضيه التي هي من وجهة نظره جزء من المحميات الإيرانية.
لم تعلق الحكومة العراقية بشيء على تصريحات السفير الإيراني. ذلك لأنها اعتبرت جزءاً من حوار داخلي. فالعراق لم يتعرف بعد على هويته الجديدة بعد أن فقد هويته التاريخية.

كما سعد الحريري في لبنان، فإن عادل عبدالمهدي في العراق لا يجرؤ على اتخاذ موقف، يكون من خلاله خصماً للسياسات الإيرانية التي تلتهم الجزء الأكبر من قدرته على تصريف شؤون الدولة.
لا يملك الرجلان سوى أن ينتظرا ما يمكن أن ينتهي إليه الصراع الذي هو أكبر منهما ومن بلديهما اللذين صارا في قبضة ميليشيات تابعة لإيران. أما "النأي بالنفس" فإنه كذبة مررتها إيران من أجل خرق الإجماع العريض.



فاروق يوسف كاتب عراقي

نأى اللبنانيون بانفسهم عن الحرب الأهلية في سوريا فكان مشهد جثث الشباب القادمة من سوريا الذي صار جزءاً من الحياة اليومية خير دليل على أن ذلك النأي لم يكن سوى ستار عمل من خلاله حزب الله على تخفيخ رعاياه بفكرة أن الحرب في سوريا هي مسألة مصير طائفي لا علاقة له بلبنان.

لم يقاتل حزب الله في سوريا باعتباره فصيلاً لبنانياً. لذلك لم يكن لبنان ممثلاً في الحرب السورية فظلت حكومته متمسكة بمبدأ النأي بالنفس الذي كان بمثابة عملية تجميل ليست ضرورية. وهو ما يضعنا في مواجهة مسألة معقدة يقوم أساسها على المهارة في إدارة الكذبة. كذبة أن يُقتل اللبنانيون في سوريا من غير أن تكون الدولة اللبنانية معنية بذلك. لذلك لأنها لم ترسلهم إلى الحرب، كما أنها لا تستقبلهم باعتبارهم شهداءها. أغضت الدولة اللبنانية عينها عن مشاركة حزب الله في تلك الحرب، وهو ما جعلها في منأى عن الشعور بالذنب من جراء ما يتعرض له شباب لبنانيون من قتل في تلك الحرب.
اللبنانيون يُقتلون في حرب لم تكن الدولة اللبنانية على علم بها. ذكاء وشرطية و"فهولة" و"بلطجة" وسخرية سافرة من العقل والضمير.

العراقيون يجربون المضي في الطريق نفسه. فهم يعلنون عن نايفهم عن النزاع الأميركي - الإيراني، غير أن رئيسهم المنتخب بلقي خطاب في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة باللغة الكردية، وهو ما يعني أن العراق لم يعد عربياً. تلك مشكلة لا يواجهها أتباع إيران القابضون على السلطة في بغداد إلا باعتبارها نوعاً من المرحلة. وإذا ما كانت الميليشيات الإيرانية في العراق قد حبست أنفاسها بسبب خوفها من أن تنتهم